

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فوائد غض البصر

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا ، و سيئات أعمالنا، من يهْدِه اللهُ فلا مضِلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، و أشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له، و اشهد أن مُحَمَّدا عبده و رسوله ، أما بعد فإن خير الكلام كلام الله، و خير الهدى هدى مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم، و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار.

أما بعد، أيها الناس اتقوا الله تعالى و اعلموا أنكم في هذه الحياة الدنيا دار اختبار و امتحان، تُمتحنون بالحسنات هل تعملونها، وبالسيئات هل تجتنبونها، و بالنعماء هل تشكرون الله عليها، و بالضراء هل تصبرون لله عليها، قال تعالى : { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} البلد (4) أي في شدة و عناء من مكابدة أحوال الدنيا، و قال تعالى :{ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا(3)} الإنسان (2،3) و قال تعالى : { وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} الأنبياء (35)

فالسعيد يا عباد الله، هو من نجح في أنواع الاختبار بأن يستقيم على دين الله، و يعمل الصالحات، و يكثر من الحسنات، من الواجبات و المستحبات، و يجتنب الذنوب و السيئات و المنهيات، من المحرمات و المكروهات، و يستغفر الله تعالى من التقصير و النقص و المخالفات، و يصبر على الضراء، و يشكر الله تعالى على النعماء، و هذه هي الحياة الطيبة في الدنيا، التي عاقبتها الجنة في الآخرة، قال تعالى : {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل(97)

أيها المسلمون، اعلموا - رحمكم الله تعالى - أن من الاختبارات غض البصر عن المحرمات، {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(30) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ

بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(30)} النور(30،31)

و معناه إغماض البصر عن المحرمات و كل ما يؤدي إلى الفتنة.

عباد الله، اعلموا - رحمكم الله - أن البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، و بحسبه يكثُر السقوط في المعاصي والذنوب، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تُتبعِ النَّظرةَ النَّظرةَ ، فإنَّ لَكَ الأولى وليسَت لَكَ الآخرَةُ) رواه أبوداود (2149) والترمذي (2777) وحسنه الشيخ الألباني، و قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " حفظ البصر أشد من حفظ اللسان" الورع لابن أبي الدنيا (61)، و قال رضي الله عنه: "الإثم حوّاز القلوب (يؤثر في القلب)، و ما من نظرة إلا و للشيطان فيها مَطمع" أخرجه البيهقي في الشعب (5434) وصححه الشيخ الألباني.

فاتقوا الله يا عباد الله، وغضّوا من أبصاركم، واحفظوا فروجكم، تكونوا من الفائزين في الدنيا وفي الآخرة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

****

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمَّد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد أيها المسلمون، اعلموا بارك الله فيكم أن غض البصر أنواع سبعة:

1- غض البصر عن العورة ، قال صلى الله عليه وسلم (لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِالْمَرْأَةِ، وَلاَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلاَ تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ) رواه مسلم (338)

2- غض البصر عن محلّ الشهوة، بغض البصر عن زينة المرأة الأجنبية و من بشبهها من بعض الذكور، و المرأة عن زينة الرجل فلا تنظر إليه بشهوة، و هذا النظر أشدّ من الأول ، و ترك غض البصر باب خطير إلى الفاحشة.

3- غض البصر عن عيوب الناس.

4- غض البصر عن أمراضهم، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تُديمُوا النظرَ إلى المجذومينَ) رواه أحمد (2075) وابن ماجه (3543) وصححه الشيخ الألباني.

5- غض البصر عن أسرار الناس خاصة في بيوتهم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النور(27)

و قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِن أجْلِ البَصَرِ) رواه البخاري (6241) و مسلم (2155)، و قال عليه الصلاة والسلام: (يا مَعشَرَ مَن آمَن بلسانِهِ ولم يدخُلِ الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابوا المُسلِمينَ، ولا تتَّبِعوا عَوْراتِهم؛ فإنَّه مَن اتَّبَع عَوْراتِهم يتَّبِعِ اللهُ عَوْرتَهُ، ومَن يتَّبِعِ اللهُ عَوْرتَهُ يفضَحْهُ في بيتِهِ) رواه أحمد (19776، 19801) وأبو داود (4880) وصححه الشيخ الألباني.

6- غض البصر عما يتمتع به الكفار و الفسّاق من زينة الحياة الدنيا، كما قال تعالى : {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} طه (131)، بل ننظر في الدنيا إلى من هم أقل منّا، و في الدين إلى من هم أكمل منّا.

7- غض البصر عن فضول النظر مما ليس من ورائه فائدة، قال تعالى {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } الإسراء (36)

أيها المسلمون، اعلموا بارك الله فيكم أن أشد أنواع غض البصر هو إطلاق النظر في المحرمات و العورات، خاصة النظر إلى النساء، لأن البصر بريد القلب، و أغلب الفواحش تبدأ شرارتها من النظرة، كما قال الشاعر:

كلُّ الحوادث مبداها من النظر   ومعظم النار من مستصغر الشرر

و عدم غض البصر فيه إثم، و يؤدي إلى الأمراض و الحسرة و الندامة، سواء وصل أم لم يصل إلى مقصوده، و أما غض البصر ففيه الاطمئنان، و راحة القلب، و حلاوة الإيمان، و قوة القلب، و العزيمة و الشجاعة و صحة الجسم، و ثبات العلم، و الفراسة، و اجتناب الفواحش و نظافة المجتمع و رضا الرحمان.

عباد الله، هناك من يقول: إنه أمر صعب، وهناك من يقول: كيف يخلق الله الجمال ثم يأمرنا بغض البصر عنه؟

فالجواب: إننا مُختبرون بذلك ليظهر المستقيم من غيره، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} المائدة (94)

الطريق إلى غض البصر:

1- ندرب أنفسنا على ذلك وأن نعلم أننا محاسبون.
2- نأمر بغض البصر، خاصة الشباب.
3- نصاحب الصالحين
4- نجتنب أماكن الفتنة
5-ندعو الله تعالى بالحفظ

اللّهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، اللّهم رُدّ المسلمين إلى دينك ردّا جميلا، اللّهم اشفِ مرضى المسلمين واكشف هموم وغموم المسلمين، اللّهم اقضِ الديون عن المدينين، اللّهم احفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين، اللّهم غيِّر أحوالنا إلى أحسن حال، اللّهم ارحم والدينا و والدينا ومشايخنا و كل من له الحق علينا من المسلمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.